

لا علمانية، ولا إسلامية، ولا مدنية

بل دولة حديثة



علاء الخطيب



الصراع في الفضاء العربي تحت إدارة الديكتاتورية العربية

قائم بين طرحين:

الدولة الإسلامية مقابل الدولة العلمانية

لكن كلا الطرحين مستحيلان!

العلمانية تعني

الدولة تضمن حرية :

الدعوة
والتبشير

ممارسة
الطقوس
الدينية

الاعتقاد
الديني

الدولة تمنع استخدام الدين من
أجل:

نشر التمييز
بين الأديان

التحريض
على العنف

الدولة تمنع تدخل السلطة الدينية
في مؤسسات الدولة

السلطة
القضائية

السلطة
التشريعية

السلطة التنفيذية

المؤسسة التعليمية

العلمانية تؤدي إلى

تساوي حقوق وواجبات وفرص المواطنين بغض النظر عن عقائدهم الدينية.



هي أحد الأطر التي تشكل منظومة الدولة، فالعلمانية تهتم بعلاقة الدين بالدولة والمجتمع والأفراد، من خلال:

- إبعاد سلطة رجال الدين ومرجعية التفسيرات الدينية وما يُشتق منها من شرائع عن سلطات الدولة الثلاث القانونية والتشريعية والتنفيذية،
- حجب التفسيرات الدينية الإقصائية عن سلم القيم الأخلاقية الاجتماعية والثقافية،
- حماية الدين من تدخل الدولة والسلطة السياسية فيما يخص حرية العقيدة والإعلان عنها والدعوة لها، وممارسة الشعائر الدينية، ضمن الحدود التي يعرفها الدستور والقانون والقيم المؤسسة للدولة الحديثة.

الدولة

1. تضمن حرية التدين؛
2. تضمن التحرر من سلطة الدين؛
3. تعزز دولة المواطنة؛
4. تحمي الهوية الدينية للأشخاص؛
5. تمنع فرض هوية دينية معينة على الآخرين.

العلمانية





إذاً العلمانية هي أحد مؤسسات الدولة الحديثة ولا تكفي لوحدها لتعريف الدولة،
ولا لضمان قيام واستمرار الدولة الحديثة.

مصطلح الدولة العلمانية يُستخدم بالأدبيات السياسية فقط حين يكون سياق
الموضوع حول علاقة الدولة والدين، لكنه ليس تعريفاً شاملاً أو معبراً عن
الميزة الأساسية للدولة.

العلمانية لا تكافئها المدنية

- **الدولة المدنية**، وفق المطروح عربيا، تؤسس لإنتاج دولة يشترك بها رجال الدين في السلطة، وبالتالي هدم مشروع الدولة الحديثة.
- الأدبيات السياسية لا تستخدم عموما مصطلح "الدولة المدنية Civil state"، أحيانا تستخدم "الحكومة المدنية Civil government".
- **الحملة الإعلامية الشعبوية التي ربطت العلمانية بالعداء للدين لا تبرر التحايل بمصطلح "المدنية".**





الديكتاتوريات العربية كلها استخدمت مصطلح "الدولة العلمانية" كقناع
تجميلي أمام موجة الإسلاموفوبيا المنتشرة عالميا؛ ولخلق ثنائية مستحيلة:

الديكتاتورية (بغطاء علماني كاذب) مقابل الحكم الإسلامي

كان الإخوان المسلمون في مصر أول من نشر مصطلح "الدولة المدنية"،
للتهرب من العلمانية التي تكون متطلبا أساسيا في الدولة الحديثة.

الدولة المدنية ليست علمانية ولا حتى تشابها.



الدولة الإسلامية غير معروفة نظرياً ومستحيلة عملياً

رغم كل البروباغندا والحملات الشعبوية التي قادها الإسلام المشيخي
والسياسي إلا أنه لا وجود لنظرية دولة متماسكة بمرجع وتمثل أصيل للإسلام.
الإسلام دين وليس دين ودولة

نظريات الدولة الإسلامية



تعريف الدولة تاريخياً:

يمكن تعريف الدولة ماضياً على أنها: "شعب أو شعوب يعيش فوق أرض معينة، تحكمه سلطة سياسية تملك أدوات تنفيذ قراراتها، وتنظم علاقة الدولة الخارجية". وعرف التاريخ عدة أشكال للدولة تاريخياً حتى القرن 17:

- **النظام الإقطاعي:** لامركزي، مع توزيع السلطة بين مختلف الأمراء أو الزعماء المحليين (مثله القبلي).
- **الدولة المدينة:** المدينة التي تشكل مع الأراضي المحيطة بها دولة مستقلة، وغالباً ما تفتقر إلى سيطرة إقليمية واسعة النطاق.
- **الإمبراطورية:** كيان سياسي كبير يتميز بأراضٍ واسعة ومجموعات سكانية متنوعة تحت سلطة سيادية واحدة، وغالباً ما يتم الحصول عليها عن طريق الغزو، وحدودها متغيرة حسب ميزان القوى الجيوسياسية.



تعريف الدولة الحديثة

وحدة سياسية أساسية في العلاقات الدولية المعاصرة والحكم الداخلي، وتتمتع بالسيادة والاعتراف الدولي الرسمي؛ وتتكون من:

1. مواطنين يحملون جنسية هذه الدولة؛
2. إقليم جغرافي ذي حدود واضحة ومُعترف بها دوليا (الأمم المتحدة)؛
3. بنية مؤسسية تتكون من ثلاث سلطات: التشريعية والقضائية والتنفيذية، ومهمتها:
 - تشريع وفرض وتنفيذ القوانين والتنظيمات الضابطة لمكونات الدولة؛
 - تنظيم علاقة الشعب مع سلطات الدولة ؛
 - تنظيم علاقة السلطات الثلاث مع بعضها ؛
 - تنظيم علاقة الدولة مع بقية الدول والمنظمات والمعاهدات الدولية؛
 - وضع السياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛
 - الحفاظ على سلامة واستقلال وسيادة الدولة.



النص الإسلامي لا يحتوي أي مقاربة للدولة الحديثة

الدولة في النصوص والتراث الإسلامي -1-

الدولة في القرآن والسنة

لم ترد كلمة دولة بالمعنى الاصطلاحي، لا في القرآن ولا السنة.

أشهر الآيات القرآنية التي يعتمدها الإسلام السياسي هي الآية 59 في سورة النساء "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً". معظم التفسيرات قالت إن أولي الأمر تشمل الحاكم والعلماء المسلمين

ورد في القرآن الكثير من الآيات التي تضمنت كلمة "حُكْم" و "حُكَّام" و "يَحْكُمُ" ، لكنها كلها لم ترد في سياق تعريف شكل وبنية الحكم السياسي للدولة. وحتى إن قبلنا بتفسيرها عند البعض فهي بقيت عامة غير محكمة ولا حاسمة، بل ترد الأمر إلى "حكم الله" وبالتالي إلى فهم المسلمين لكلام الله في القرآن أو السنة.

كذلك فإن ذكر الحكم بمعناه السلطوي والسياسي في الحديث النبوي قليل جداً، وأتى ضمن سياقات لا يمكن أن تحتل معنى التعميم والوجوب.



النص الإسلامي لا يحتوي أي مقاربة للدولة الحديثة

الدولة في النصوص والتراث الإسلامي -2-

الدولة في التراث الإسلامي قبل القرن العشرين

تناول الفقهاء عبر التاريخ الإسلامي غالباً مصطلح "السياسة"، بمعنى كيفية الحكم، أي بالمعنى المباشر للأصل اللغوي "ساس"؛ فأطلقوا مصطلحات "السياسة الشرعية"، "السياسة المدنية"، "الأحكام السلطانية"، "الإيالة". وقد أورد أبو البقاء الكفوي تعريف السياسة التالي: "هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل"

وقد ربط الشيوخ المسلمون السياسة بالتعزيز وبالمصلحة. فالتعزيز فهو "تأديب وزجر على ذنوب لم يُشرع بها حدود ولا كفارات"؛ أما المصلحة شرعاً فهي المحافظة على مقصود الشرع بدفع المفاسد عن الخلق.

بعض الشيوخ توسعوا في مفهوم السياسة مثل ابن القيم في كتابيه "إعلام الموقعين" و "الطرق الحكيمة". وأشهرهم الماوردي، الذي وضع كتاب "الأحكام السلطانية". لكن كلهم لم يضع نظرية أو رؤية متماسكة للدولة حتى بشكلها القديم، فاكتفوا بالعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والقضاء، وتنظيم الأموال ما بين الحاكم والمحكوم.



النص الإسلامي لا يحتوي أي مقارنة للدولة الحديثة

بعض من أسئلة الدولة الحديثة، ولا جوابا إسلاميا أصيل مُحكم، دون الاستعانة بالنماذج الدولية المعاصرة.

1. ما هو تعريف الأفراد المشكلين للشعب في هذه الدولة؟ في الدولة الإسلامية تاريخيا كان المواطنون رعايا، وهم مقسّمون إلى مسلمين، كتابيين، وغيرهم. (ناهيك عن التمييز وفق المذهب والطائفة الإسلامية).
2. ما هي حدود البقعة الجغرافية التابعة للدولة؟ المنتج الإسلامي يرى أن سلطة الدولة الإسلامية (خلافة أو إمامة) يجب أن تصل لكل مكان به مسلمون خاصة إن كانوا أكثرية، بالإضافة لحكم جهاد الطلب حيث لا مسلمين.
3. كيف سيتم وضع دستور للدولة، واعتمادا على أية مبادئ؟ الطرح الإسلامي يضع عمليا فقه أحد المذاهب كأساس حاكم للدستور، والتفسير بأيدي رجال الدين الإسلامي وفق المذهب الحاكم فقط.
4. أي نظام اقتصادي سيتم اتباعه؟ طروحات ما يُسمى اقتصادا إسلاميا تأخذ من النظم الاقتصادية القائمة، خاصة النظام الرأسمالي، وأحيانا من النظام الاشتراكي، ويلبسونه غطاء إسلاميا بدون أصالة واضحة. ومن يحاول طرح نظام جديد مختلف عن كل هذه النظم لا يملك وسائل ودلائل قدرته على النمو والتطور والمنافسة.



النص الإسلامي لا يحتوي أي مقارنة للدولة الحديثة

بعض من أسئلة الدولة الحديثة، ولا جواباً إسلامياً أصيل مُحكم، دون الاستعانة بالنماذج الدولية المعاصرة.

4. هل يشترط على من يتولى المناصب السلطوية أن ينتمي لدين، أو مذهب، أو جنس، أو لون، أو قومية؟ **الطرح الإسلامي يشترط أن يكون الحاكم رجلاً مسلماً وعلى مذهب الأقوى، وكثير يقولون إن الخليفة يجب أن يكون قرشياً.**

5. ما هي حدود حرية الرأي والتعبير والإعلام والفن؟ **بالطرح الإسلامي السائد قديماً وحديثاً، لا حق لدين آخر، وغالباً الطوائف الأخرى، بممارسة الدعوة أو التبشير أو النقد للإسلام. مع قيود كثيرة يحددها الشيوخ على الإبداع الفكري والإعلامي والفني.**

6. كيف سيتم تعريف الحرية الدينية؟ **الطرح الإسلامي نظرياً يقبل حرية العقيدة. لكنه يمنع انتقال المسلمين لدين آخر، وخاصة إعلان ذلك؛ بينما يسمح ويرحب بانتقال الآخرين للإسلام. ناهيك عن الانتقال بين طوائف المسلمين.**

7. كيف سيكون شكل السلطة القضائية؟ **السلطة القضائية بالفقه الإسلامي تابعة للسلطة التنفيذية (الخليفة أو ولي الفقيه) فقه المعاملات الإسلامي يميّز بمواضع كثيرة بين المسلمين وغير المسلمين، وبين الرجل والمرأة. ويقرّ بعقوبات تتناقض مع حقوق الإنسان والقيم الإنسانية العصرية.**



الحجة التاريخية للدولة الإسلامية

الحجة الأساسية المشتركة لنظريات الدولة الإسلامية، (وأیضا الدولة القومية العربية أو الكردية أو غيرها) هي:

الحجة التاريخية

تاريخيا حقق الإسلام (أو الإسلام والعروبة) دولة قوية مترامية الأطراف سادت العالم وحقت تقدما وتطورا حضاريا وعلميا.

لكن التاريخ لا يعيد نفسه، ومعايير الماضي لا تصلح للحاضر، وهذه حجة عاطفية شعبية وأحيانا غير أخلاقية.

نقاش هذه الحجة "الخط الزمني لتاريخ الدولة الإسلامية" مبين في الفيديو التالي:
"الوحدة المستحيلة الإسلامية والعربية، وهم الخلافة الإسلامية"

للمزيد تابعوا هذا الفيديو
على قناتي على اليوتيوب

الوحدة المستحيلة: العربية والإسلامية ووهم الخلافة



علاء الخطيب



الدولة المؤسسية الديمقراطية العلمانية وفق حقوق الإنسان الدولية خطوة حتمية وضرورية لإنشاء الدولة الحديثة المستقرة المتطورة والضامنة لكرامة مواطنيها.

لماذا هي بالضرورة النموذج الأفضل؟ -1-

1- إحصائياً:

غالبية الدول المستقرة المتطورة والتي تحقق مستوً جيداً نسبياً من الحقوق لمواطنيها، هي دول تتبنى الشكل الديمقراطي والعلماني ومبادئ حقوق الإنسان للدولة. مع ملاحظة نسبية هذه الأشكال.



الدولة المؤسسية الديمقراطية العلمانية وفق حقوق الإنسان الدولية خطوة حتمية وضرورية لإنشاء الدولة الحديثة المستقرة المتطورة والضامنة لكرامة مواطنيها.

لماذا هي بالضرورة النموذج الأفضل؟ -2-

1- إحصائيا:

2- المرونة والديناميكية تاريخيا:

الدول وفق هذا النموذج تفاعلت وتطورت مع التغيرات المتسارعة التي تحرك العالم على كل المستويات، فاكتملت خبرة لا يمكن وجودها عند أي منظومة أخرى للدولة.



الدولة المؤسسية الديمقراطية العلمانية وفق حقوق الإنسان الدولية خطوة حتمية وضرورية لإنشاء الدولة الحديثة المستقرة المتطورة والضامنة لكرامة مواطنيها.

لماذا هي بالضرورة النموذج الأفضل؟ -2-

1- إحصائيا:

2- المرونة والديناميكية تاريخيا:

3- تضمن سلامة واستقرار الدولة وحقوق المواطنين:

- الديمقراطية تضمن عدم عودة الديكتاتورية؛
- العلمانية تضمن المساواة بين المواطنين بغض النظر عن دينهم وطائفتهم؛
- حقوق الإنسان الدولية تضمن حقوق كل المواطنين، تضمن عدم تغول الأكثرية أو العلمانية؛
- البنية المؤسسية تضمن عمل واستمرار الدولة.



للتوسع في الأفكار الواردة بالنقاش (يرجى النقر على المرجع للانتقال)

• حلقات على اليوتيوب

- حلقة: الدولة الديمقراطية العلمانية وشرعة حقوق الانسان الدولية ضرورة موضوعية لبناء الدولة الحديثة حلقة 1
- حلقة: ما هي الديمقراطية؟ ح2- سلسلة الدولة الديمقراطية العلمانية وحقوق الانسان كحل وحيد
- حلقة: ما هي العلمانية؟ ح3- سلسلة الدولة الديمقراطية العلمانية وحقوق الانسان كحل وحيد
- حلقة: نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الديباجة والمواد
- حلقة: شرعة حقوق الإنسان الدولية وخرافة خصوصية الدول الاسلامية والعربية وموقف الشريعة الاسلامية
- حلقة: تهافت نظرية الدولة الاسلامية1: الوحدة المستحيلة عربية واسلامية، وهم الخلافة والإمامة
- هل الإسلام صالح لكل زمان ومكان؟ لماذا لا يصلح فقه المعاملات لكل زمان ومكان؟
- حلقة: تعدد الزوجات ظلم للمرأة، ولا يصلح كحكم فقهي في عصرنا. لماذا لا يصلح فقه المعاملات لكل زمان ح2

• مراجع ودراسات

• دراسات إسلامية ودينية

• من يمثل الإسلام، بين صحة السؤال وتيه الجواب

• الإجماع: حجة ملزمة أم مغالطة فقهية كبرى؟

• المرأة ضحية تاريخية للتقاليد وأحكام الفقه الإسلامي

• أحكام الفقه الإسلامي وصدام بعضها مع شرعة حقوق الانسان والدولة الحديثة

• مغالطات الفقه الإسلامي، احتكار العلم وحبس العقل

• عن سوريا

• الدولة الديمقراطية العلمانية ضرورة وليست خيارا

• ما هي الديمقراطية؟

• ما هي العلمانية؟

• شكل سوريا القادم هو بداية الحل